دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الجبة البغدادية بين الأصالة والتقليد
المصدر:	مجلة ثقافتنا
الناشر:	وزارة الثقافة - دائرة العلاقات الثقافية العامة
المؤلف الرئيسي:	النقشبندي، زين
المجلد/العدد:	ع2
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	2006
الصفحات:	104 - 107
رقم MD:	626713
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	الأزياء الشعبية العراقية، الجبة البغدادية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/626713

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الجبة البغدادية

بين الأصالة والتقليد

الباحث زين الشمري

لقد كان بلدنا العراق وما زال يمتلك إرثاً حضارياً عميقاً عبر التاريخ ، وآثاره الشامخة خير دليل على ذلك ، حتى أن العالم كله يشهد له بذلك وبمنجزات أجدادنا الحضارية ، وإذا عدنا إلى الأزياء نجد أن السترة (الجاكيت) هذا الزي الذي انتشر في كل أنحاء العالم وأصبح زياً عالمياً للرجال والنساء وللصغار والكبار على حد سواء ولكل الطبقات ، كان في أصله جبة ثم تقصير أذيالها وأكمامها مع إضافة جيوب ظاهرية لها ، إن الجبة البغدادية التي تعد إحدى سمات الشخصية العربية الإسلامية والبغدادية باعتبار أن بغداد كانت عاصمة الدولة العربية الإسلامية في أوج ازدهارها ومحط أنظار العالم وقبلته ، وإليها يشد رحالهم الطلاب والعلماء والشعراء والأطباء والمفكرين وكل المبدعين ، وقد غدت هذه الجبة في الفترة المظلمة وخاصة نهاية الحكم العثماني وما بعده إلى اليوم لباساً خاصاً برجال الدين من العلماء وطلبة العلم الشرعي والأئمة والخطباء في العراق عامة وبغداد خاصة ، بعد أن كانت لباس الطبقات الشعبية والرسمية الواسعة في العصر العباسي وما قبله ، وإذا كانت الجبة باعتبارها ضرباً من مقطعات الثياب ، ذكرها وعرفها لنا أصحاب المعاجم والقواميس ومنهم صاحب لسان العرب حيث قال : [هي ضرب من المقطعات تلبس ، وجمعها جبب وجباب] ، ولباس واسع مخيط يشمل الجسم ويجمعه فيها ولا تغطي الرأس( ) ، إما صاحب المعجم الوسيط فقد ذكر: (الجبة ثوب سابغ واسع الكمين مشقوق المقدم يلبس فوق الثياب)، وتكون الجبب أما طويلة تصل إلى القدم أو قصيرة تصل إلى الركبة

وقد كانت الجبة معروفة منذ زمن النبي الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم)وما قبله ، وقد وصف المحدثون لنا عدة جبب له صلى الله عليه وسلم منها ما كانت ضيقة الكمين لا يستطيع إخراج يديه

الكريمتين منها ، ومنها ما كان عريض الأردان وغيرها، وقد استطاعت أن تجد الانتشار بادئ ذي بدء في بدايات العصر الإسلامي الأول ثم ما لبثت أن صارت زيا خاصا للطبقات الخاصة وخاصة طبقة رجال الدين كما ذكرنا بحكم تشبههم بالرسول الأمين صلى الله عليه وسلم والذي كانت له كما روى الإمام البخاري جبة شامية وكانت له أيضا كما روى ابن الجوزي وغيره جبب مدبجة مكفوفة بالديباج من جيبها وكمها وخرجها وجيب أخرى منها أنه (صلى الله عليه وسلم) ترك يوم وفاته جبة يمانية، كذلك وردفي طبقات ابن سعد قال: (كان عكرمة يؤمنا في جبة بيضاء واحدة ليس عليها قميص ولا أزار ولا رداء.

وقد تطورت الجبة في العصر العباسي تطورا كبيرا يتلائم مع تطور الدولة في تلك الفترة خاصة في بغداد مدينة السلام ، إذ كانت الجبة في هذا العصر تختلف في نوعها وقماشها وفصالها حسب طبقات المجتمع ، فقد كان لكل طبقة نوع خاص من الجباب ، وكانت الجبة العباسية تمتاز بطول ذيلها (مؤخرتها) وعرضها وطوليها، وإن كانت أحيانا قصيرة لتلائم فئة معينة من الناس ، وهي إما مبطنة أو غير مبطنة ، وتصنع من العتابي وهو قماش فاخر أو الخز أو الصوف وربما وبرت بالوبر ، ولكم الدين أهمية خاصة في ذلك العصر ، فكانت الجبة توسع لتبلغ ثلاثة أشبار أو أكبر بسبب عدم محبتهم للكم الضيق ، وربما خاط بعضهم الجبة بكم واسع وآخر ضيق لحاجة في نفسه ، وكانت الأكمام الواسعة تستخدم لتزيلة أحيانا ولحمل الأشياء خاصة للمحدثين وطلاب العلم الذين يضعون فيها كراريسهم وأقلامهم وأشياء أخرى ، ولعلهم كانوا يخيطون داخلها جيوبا داخلية لتلقي بالغرض كما تذكر النصوص التاريخية والأدبية، حيث ورد في النصوص التاريخية أن الخليفة المستعين بالله العباسي [248/-252هـ 862/-866م] أول من أحدث ليس هذا النوع من الجبب ، إذ أمر بتوسيع الأكمام حتى بلغ عرضها ثلاثة أشبار أو نحو ذلك وكانت هذه الأكمام تقوم مقام الجيوب، يحفظ الإنسان فيها كل ما يحتاج إلى حفظه كالدنانير والكتب وكان المهندس يضع في الكم مبلغه ، والصيرفي يجعل فيه رقاعه والخياط يحمل فيه الجلم (آلة كالمقص) والقاضي يضع فيه الكراسة التي يقرأ فيها الخطبة يوم الجمعة والكاتب يحفظ فيه الرقعة لعرضها ...الخ.

وجاء في حوادث سنة 442هـ أنه قدمت إلى الخليفة القائم بالله الرقاع، وفيها شكاوى الناس وكانت من الكثرة أن ملأت أكمام صاحب المخزن وكذلك استفاد منها أصحاب الحبر والشعوذة لحفظ حبرهم في أكمامهم من عيون الناس وباع بعضهم في توسيع الأكمام فكان الفلاحون يحملون قسما من حاصلاتهم كالحنطة والبنوط والتين( )، ويذكر ابن الجوزي ( ) حكاية طريفة عن جحا جاء فيها إن جحا (مر يقوم وفي كمه خوخ وقال من أخبرني عما في كمي فله أكبر خوخة فقالوا: خوخ: فقال: ما قال لكم هذا إلا من كانت أمه.....) ، كما استعملت الأكمام لحفظ الشموع والمفاتيح ، فقد ذكر التنوخي( ) أن (أحد اللصوص في بغداد أراد سرقة أحد البزازين فجاء في ليلة من الليالي، فنزيا بزي صاحب الدكان وفي كمه شمعة صغيرة ومفاتيح.....) كما أفادت الأكمام في حفظ الطيور كالبلابل والعصافير( ) وكذلك لحفظ الدهون ، ويذكر ابن الجوزي( ) أيضا أن أحدهم كان يحفظ صابون الغسيل في كمه وكانت تحشى الأكمام بالأشرطة التي توضع في أعلى العضد وتكون بلون مختلف عن لون الجبة ، يكتب عليها أحيانا آيات قرآنية أو ترسم زخارف نباتية أو هندسية.

وطبيعي أن مثل هذه الحاجات ليس من السهل حملها في الأكمام دون أن يكون لها ما يمنعها من السقوط ، فالراجح أنهم كانوا يصنعون لها جيوبا في داخلها ، لكي يستطيعوا حملها بسهولة ويسر دون أن تقلت منها ، أو أنهم كانوا يجعلون فتحة الأكمام ضيقة كما ذكرنا آنفا.

وهي وإن كانت واسعة فضفاضة يستعمل فيها قماش كثير جدا يضفي عليها هذه السعة التي تكون فيها ، ويبدو أن الخطباء في العصر العباسي الذي بلغت فيه بغداد الذروة حتى أصبحت عاصمة العالم حينذاك وصار يضرب فيها المثل فيقال (تبغدد) للدلالة على الكرم واللطف ودماثة الخلق في ذلك العصر وما بعده حيث نرى أنه كانت لهم جبب خاصة تتميز بلونها الذي غالبا ما يكون أسود أو أبيض أو أصفر أو أحمر أو أخضر أو ذات لون داكن وبأشرطتها الكتابية (أي عند الكتفين) وبزخارفها، وربما أضيف إلى نهاياتها شريط مزخرف طويل يضفي عليها جمالية مع كونها لسعتها ذات طيات كثيرة ، ويبدو أن الجبب البغدادية العباسية كانت تزخرف بزخارف هندسية وفنية كثيرة ذات أشكال متنوعة وألوان كثيرة (في داخلها وخارجها) أما فتحة الرأس (الرقبة) فكانت أحيانا ضيقة من الأمام ذات فتحة أخرى من الخلف وأحيانا واسعة وتكون الفتحة أما مربعة أو نصف دائرة أو مثلثة.

وكان لأهل التصوف زي يتميزون به حيث يرتدي الصوفي جبة مصنوعة من صوف وكزربة ورداء من صوف ، وكانت تلبس هذه الجبب من قبل الرجال والنساء على السواء

ومن طريف ما نقله أحدهم قال: رأيت شابا كريم الأخلاق عليه جبة من صوف، فقلت له السلام عليك يا صوفي فقال لي وعليك السلام يا قطني فقلت له: أن لباس القطن مع وجود التقي لا ينفع ، فقال لي: صدقت

وقد حفلت جباب المتصوفة بالرقاع العديدة وكذلك الحال مع الفقراء ، فقد كانت جبابهم هي الأخرى مرقعة( ) ، بينما لم يكن باستطاعت بعضهم أن يرتدي جبة لعدم قدرته على شرائها ، لذلك نراه يبقى طيلة فترة الشتاء دون جبة ، وتذكر المصادر التاريخية( ) أن (الفقيه أحمد بن محمد الأبيوردي بقي طيلة الشتاء في بيته لا يخرج منه لأنه لا يملك جبة) ، ويذكر ابن أبي أصيبعة( ) أنه كان على الطبيب بختيشوع جبة وشي مثقلة ، أهداها إليه الخليفة المعتز بالله ثم قال: تحتاج سيدي الجبة إلى ثوب يكون معها وعندي ثوب هو أخ لها...

ونستدل مما سبق أن العباسيين قد وضعوا لأنفسهم نظاما خاصا يسيرون عليه، وأن انتقاءهم للباس يأتي وفق اختيار وذوق ، فهذه العناية باختيار أجود الملابس وتلك الرغبة في انتقاء الزي منسجما في ألوانه ، وفي أجزائه تطابق لما يثير الدهشة ويدعو إلى الإعجاب.

وعلى الرغم من أن الجبة كانت لباس الخطباء كما ذكرنا آنفا لا يشترط في الخطيب أن يلبس الملحفة، ولا الجبة، ولا القميص، ولا الرداء، والذي لابد منه العمامة المقضرة،... ومع ذلك فإن الخطيب ملزم بارتداء الجبة في الصلاة ، ولم يسمح له بتركها في مثل هذه المناسبات.

والكلام على زي المستظرفين الذي كان ظهورهم في مطلع القرن الرابع الهجري فيه كل ظرف حتما فقد ذكر من عني بشؤون تلك الطبقة من الناس كان لهم مذاهب معينة في ملبسهم وزيهم وهيئتهم (أي الظرفاء) وإنهم كانوا يلبسون الفلالل (لباس يلبس تحت الثوب وتحت الدرع) والجباب

النيسابورية( ) وغيرها من الثياب الفاخرة ، وكان هؤلاء الظرفاء لا يستحسنون لبس الثياب الشنيعة الألوان المصبوغة بالطيب والزعفران وهم يقولون : إن أحسن الزي ما تشاكل والطبق وتقارب واتفق.

بينما امتازت جبة البقالين بأنها كانت من النوع القصير ( ) وكان للمساجين في العصر العباسي ألبستهم الخاصة كما تذكر المراجع التاريخية منها ما ذكره ابن وهب الذي قال: (إن إسحاق بن إبراهيم أخذني فقيدني بقيد ثقيل وألبسني جبة صوف( )) وفي بعض النصوص الأدبية أشار إلى زي الحمالين وهيئتهم في العصر العباسي، وفي عصر أبي نواس خاصة، ذلك أن أبا نواس أراد أن يتوصل إلى جماعة فغير زيه بأن أصبح حمالاً لتحقيق غايته فلبس جبة صوف وحلق رأسه وشيئاً من لحيته وترصدهم في السوق كأنه حمال

ويذكر ابن الجوزي في كتاب الأذكياء أن زي المتسولين كان يتألف من جبة صوف وسراويل صوف ومئزر يوضع على الرأس ، وعلى كل حال يتبين مما سبق وكما تؤكد المصادر التاريخية أن لباس الرجال في العصر العباسي يتكون من العمامة والدراعة والسراويل والقميص والقباء والجبة والجوارب والنعال( )، في حين كان الشعراء يلبسون الوشي والمقطعات (وهي شبه الجباب ونحوها من الخز والأردية السود وكل ثوب مشهور)( ) وكان لجربان(هو جيب القميص) قميص بشار بن برد وجيبه ليستان (رقعة تعمل موضع جيب القميص) فكان إذا نزع شيء منها أطلق الأزرار فتسقط الثياب على الأرض ولم ينزع قميصه من جهة رأسه قط

وقد شهد العصر العباسي ظهور معالم واضحة لحياة الترف التي لم تكن تعرف من قبل حيث زادت عناية الناس بلباسهم وبالغوا فيه بشكل كان يلفت النظر في كثير من الأحيان بسبب تعدد وتنوع الأزياء واستخداماتها. فقد كان قواد الجيش يلبسون الأقبية الملونة (جمع قباء وهو ثوب يلبس فوق الثياب يسميه أهل العراق (الزبون) وأهل الشام ومصر (القبا) الذي يكون لاستعماله بديلاً عن الجبة أو يقوم مقامها.)

وقد كان للطبيعة أثر فعال في اتخاذ الجباب المصنوعة من الفراء( )، أو المبطنة بهذه المادة ، وطبيعي أن نجد مثل هذه الجباب شائعة الاستعمال في المناطق الباردة ، كما يتضح لنا ذلك من رسوم مقامات الحريري التي وصلت إلينا من العصر العباسي ، نذكر منها تصوير للمقامة الخامسة والعشرين مؤرخة سنة 634هـ (1237م) والمحفوظة في المكتبة الأهلية بباريس وهي تمثل خروج الحارث يوماً من بيته في مدينة الكرج( ) لقضاء بعض الأعمال الضرورية، وكان الجو مكفهراً وزمهريراً في المدينة المذكورة في ذلك الوقت ، وقد كان الواسطي موفقاً كل التوفيق في رسمه لهذه التصويرة حيث صور لنا الحارث وهو يمتطي صهوة حصانه ، وهو يتحدث إلى جماعة من الواقفين أمامه يوحي مظهرهم بأن الجو كان شديد البرودة كما يظهر ذلك من التعابير المرسومة على وجوههم ، ومن الأبسطة التي يرتدونها ، والموثقة من جباب طويلة تصل إلى القدمين تقريباً ولها أكمام طويلة ، وقد أدخلوا أيديهم فيها محاولة منهم للحصول على بعض الدفء ، وهذه الجباب موثقة من طبقتين ، الخارجية من نسيج يغلب إلينا انه لمين ، حيث زين بزخارف توحي بنفاسة نوعه ، أما الطبقة الداخلية فالراجح أنها بطنت بفراء ، كما يتضح ذلك من أجزاء الفراء التي تظهر في الصورة حول فتحات رقاب الأشخاص ، وقد زينت أكمام الجباب بالأشرطة التقليدية التي كنا وجودها على الأكمام ، وهي مزينة بزخرفة كتابية بالخط الكوفي ابتعدت عن أصلها وفقدت معانيها وأصبحت عنصراً زخرفياً بحتاً.

وقد جاءت الجبة على الآثار بصورة تختلف عما هو مألوف من ناحية التفصيل والخياطة ، كما ترشدنا إلى ذلك التصويرة( ) المرفقة رقم (1)، حيث يظهر فيها الأستاذ أو العالم أسفل قلته وهو يشرح للطلاب الجالس أمامه درساً في الطب ، في جبة من غير فتحة أمامية سوى فتحة ضيقة عند الرقبة ، وأكمام طويلة متسعة ، ولنجبة طيات قليلة ، وهي تدل على سمك القماش ، وصلابته ، أكثر من الجبة التي يرتديها التلميذ ، ولهذا يرجح الدكتور صلاح حسين العبيدي أن يكون قماش جبة الأستاذ من القطن الممزوج بالصوف ، وبالمقارنة مع الطيات التي نلاحظها على جبة التلميذ الثنية كما يتبين لنا من خلال الرسم (صورة رقم 1) ، مما يرجح عندنا هذا الرأي ، ويزين الكمين شريطان عرضيان عليهما زخرفة هندسية وأظهرت لنا فتحة الكمين ان الجبة مبطنة بقماش أبيض.

أن الضيق الشديد الآخذ بفتحة الرقبة ، ليدلنا دلالة أكيدة على أن الجبة لابد وان تكون قد حوت فتحة أخرى ، غير التي نراها من الأمام ، إذ ليس من المعقول وهي بهذا الضيق أن تمكن صاحبها من ارتدائها لذا فنحن نرجح أن تكون لها فتحة أخرى جانبية، أو خلفية لا نراها في الصورة يتمكن لابسها بواسطتها من ادخال رأسه بسهولة ويسر.

وتعرض لنا الصورة رقم (2) المتضمنة تصويرة من مخطوطة كتاب خواص الحقائق( ) نموذجاً جديداً لمثل هذا الجباب ، إلا أنها بدت في هذه المرة وقد غطت الجسم كله حتى القدمين ، لكنها خالفت سابقتها بأن التصقت بالجسم ملفوفة تماماً على جميع أجزاء البدن ، وكذلك اختلفت معها بالفتحة المربعة التي تحيط بالرقبة ، وهو زي امتازت به الملابس الصينية

ولهذه الجبة كمان طويلان يمس طرفاهما الرسغين ، ويزيد اتساعهما عند الفتحة، وقد أحاط بكل من الكمين شريط مزخرف مستعرض ، فسوام زخرفته دوائر متماسة ذات لون ذهبي ، فبدت كأنها مطرزة في الثوب نفسه ، وتتوج هذه الأكمام في الصورة ضيقة بعض الضيق في الموضع الذي فيه الشريطان ، والجبة من قماش برتقالي اللون تميل إلى أن تكون من القطن عليه زخرفة نرجح أنها مطبوعة ، وهي مؤلفة من مربعات أشبه ما تكون بالبلاطات في داخلها رسوم ووريدات ذات أربع شلالات.

ويذكر الدكتور صلاح حسين العبيدي كذلك أن الاختلاف الذي نوهنا عنه في المثالين المتقدمين المتمثل في انعدام الفتحة الأمامية في الجبة أمر جدير بالملاحظة، حيث يرجح لدينا أن هذا النوع من الجباب لم يكن يرتديه المسلمون ، بل إننا أكثر ما نراه متخذاً باعتباره زياً من الأزياء الخاصة بالمسيحيين ، حيث كان للرهبان زي مختلف عن الأزياء الإسلامية.

ويذكر بعض المؤرخين أن حامد بن العباس كان قد استتر بعد أن غضب الخليفة عليه فجاء يوماً ودخل على السلطان بزي الرهبان متنكراً( ) وربما كان في قول دوزي في المعجم ما يؤيد ذلك عندما أورد ما نصه أن جبة القسيس أطوان- كانت تختلف اختلافاً جوهرياً عن الجبة المصرية من حيث أنها لم تكن مفتوحة من الجهة الأمامية. كما يذكر الدكتور العبيدي ويضيف أن ما قرره دوزي كان حكماً عاماً على أنواع الجباب ، وان كان قد اقتصر بلفظه على الجبة المصرية ، لاننا نعلم أن الجبة الإسلامية في جميع الأقطار لا تختلف فيما بينها اختلافاً ملحوظاً من حيث التفصيل والخياطة. ويذكر

الدكتور العبيدي أيضاً أن هذا النوع من الجباب هو غير إسلامي بصفة عامة

أن كل تلك المعلومات التي أفادتنا بشأنها المصادر والمراجع القديمة والحديثة عن الجبة البغدادية في تلك العصر قد أفادتنا في تكوين صورة عامة لها نستطيع ببعض الخيال البسيط أن نعيد تشكيلها من جديد لتكون حقيقة ، بيد أن الانتقال الحضاري ما بين العصر العباسي الزاهي إلى الفترة المظلمة ثم العصر العثماني حيث كان الجبة تتميز بكونها طويلة تغطي الساقين وربما أبحرت وراء لابسها كذيل له ، عريضة واسعة فضفاضة تسع ثلاثة اشخاص ، مبطنة تصنع احياناً من المرعز للدفء وتبطن به، مفتوحة من الأمام ولا يوجد بها أزرار إذ تترك سائبة ، بأكمامها قصيرة ، وفتحة الصدر عريضة تنزل حتى الأسفل ، لها جيبان بموازاة الصدر أو اسفله يفضيان إلى الداخل ، أي ليس لهما مخرج أي إلى جيوب داخلية ويغير نقوش وهذا ما يخالف الجبة البغدادية العباسية ، وأردانها عريضة جداً واسعة وربما بلغت اكثر من نصف متر أو تزيد ، وتطرز الجبة البغدادية من الرقبة والفتحة والصدر إلى الأسفل وأحياناً لا تطرز ، وعادة التطريز كما نعلم مأخوذ من العصر العباسي لأن التطريز دليل على الجمال فيها.

أن أبرز ميزتين في الجبة البغدادية هما عرضها وعرض كمها وقد اختفتا من الجبب الموجودة اليوم.

لقد فقدت الجبة البغدادية الأصلية العباسية التي كانت سائدة في مدينة السلام بغداد الكثير من صفاتها وخصائصها ومنها الزي الذي كان يضفي عليها جمالاً وبهاء، وأن هذا الإنتقال في شكل وتصميم الجبة لستطيع أن نلاحظه أو نلمسه عن قرب من خلال مشاهدتنا للجبب الموجودة حالياً في العراق وبلاد الشام ومصر والتي هي جبب تركية (والمعروفة بالإسطنبولية) مطورة تطويراً أفقدها الإبداع عن الجبة البغدادية العباسية ، ويجب الانتباه هنا إلى أن الانتقال غير الموفق مسخ وشوه تلك الجبة كما بينا وأفقدها خواص الجبة القديمة كسعتها وسعة كمها وتقوشها بتأثير الفترة المظلمة كما بينا، فقد كسد الإبداع الفني ولم يعد هناك مجال للإبداع في تفصيل الملابس وتم الاكتفاء بأبسط الأنواع.

ان الجبة البغدادية المفترضة التي كانت موجودة إلى فترة قريبة ولكن بصورة نادرة وقليلة جداً استطاعت المقاومة والبقاء على أيدي عدد من الخياطين يعدّ أصابع اليد ، والتي وصفت لنا من قبل بعض الباحثين والدارسين وبعض الائمة والخياطين الذين لبسوها وشاهدوها وتعني هنا الجباب التي كانت ما تزال باقية حتى نهاية العهد العثماني من العصر العباسي الزاهر مروراً بالعصور التي تلته وحتى العهد العثماني الذي كان لكل وظيفة أو مهنة زي خاص بها من مقطعات الملابس والجباب تختلف فيما بينها في نوع القماش واللون والشكل يستدل من خلالها على مكانة ومهنة مرتديها ونوع عمله . نعم استطاعت الجبة البغدادية المقاومة والصمود والبقاء في العراق وبغداد خاصة حتى نهاية الخمسينيات ، وكانت هذه الجبة الأصلية محافظة بأصالتها كما ذكرنا ولم تعد ترى اليوم من يلبسها وعدم من يستطيع أن يفصلها ويبدع فيها بفن، ومن المؤسف ان الجبة البغدادية العباسية والمطورة عنها قد انقرضت نهائياً ولم يبق لها أثر مطلقاً اليوم وحلت محلها جبب دخيلة أخرى (مثل الاسطنبولية) التي لا تمت إلى التراث البغدادي العراقي بأي صلة بل هي شيء مشوه عنها ، ويصف لنا الاستاذ الباحث التراثي العلامة الشيخ جلال الحنفي الجبة البغدادية في معجمه بأنها واسعة فضفاضة عريضة الكمين يفرق فيها لابسها ، ويذكر الدكتور أنها في كتابه الأخير عن بغداد وفي كتابه عن (الصناعات والحرف البغدادية) وذكر لنا قبل أكثر من عامين في مقابلة خاصة معه بجامع الخلفاء حضرتها المستشرقة الفرنسية فاليسا فان رانتيرجيم عند زيارتها لبغداد انه كانت لديه جبة بغدادية في بداية حياته العملية عندما تم تعيينه كاتب إمام وخطيب ، وبعدما تهرأت رماها بالنهر أثر اسأ لها ، وهو الآن نادم عليها حيث قال : (انه كان يفترض بي أن أضعها في إطار زجاجي جاد خانة.)"

انا نطمح إلى أن يعاد صنع وليس وانتشار هذه الجبة البغدادية الاصيلة التي ذكرنا أوصافها وأشكالها والاستعانة عن تلك الجبب الدخيلة علينا لنستطيع ان نحيي شيئاً من تراث بغداد الخالدة دار السلام مدينة أبي جعفر المنصور ونرجو من القراء الكرام والأساتذة الأجلاء من ذوي الخبرة استدراك ما وقعنا فيه من خطأ وسهو أو نقصان أو سوء فهم وارشادنا إلى الصواب فليست هذه المقالة اكثر من اشارة متواضعة إلى التراث البغدادي ، وعلى سبيل الاشارة فإننا لا نعلم اليوم في بغداد من وجود خياطين متخصصين إلا خياطان متخصصان فقط بخياطة الجبب هما صاحب الخياطة الفنية الإسلامية في شارع الرشيد قرب القشلة وخياطة أبو خليل (مجاور دار الايسار في شارع المتنبي) بعد أن توفي إلى رحمة الله الأستاذ خياط الجبب الأخير.

أليس في هذا ما يستحق الوقوف والحمد لله رب العالمين.

المصادر :

-الملابس الإسلامية في العصر العباسي ، د. صلاح حسين العبيدي ، بغداد ، 1980.

-بغداديات، عزيز الحجية، ج4، بغداد، 1981.

-غاية السؤال في سيرة الرسول r عبد الباسط الحنفي، الاستانة 1328هـ.

-تكملة المعاجم العربية ، رينهارد دوزي (1-11) بغداد ، 1978-2002.

-معجم اللغة العامية ، الشيخ جلال الحنفي ، الجزء الثاني ، بغداد ، 1982.

-لسان العرب ، ابن منظور، مطبعة بولاق ، 1300-1307.

-الأذكياء لابن الجوزي ، بيروت ، دار الفكر ، 1979.

-البيان والتبيين للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون، 1948-1949.

-الوزراء والكتاب للجهشياري ، القاهرة، مطبعة عبد الحميد حنفي، 1938.

-كتاب مقامات الحريري ، المطبعة الحسينية ، القاهرة ، 1339.

-كتاب مقامات الحريري المصورة ، تأليف ناهدة عبد الفتاح النعيمي ، بغداد ، 1979.

-رسوم دور الخلافة للعباسي ، تحقيق ميخائيل عواد ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1964.

-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ابن ابي اصيبعة ، القاهرة ، المطبعة الوهبية ، 1882.

-الحياة في بغداد في القرن الخامس الهجري ، بدري محمد فهد ، بغداد ، 1967.

-الزخرفة المنسوجة في الأقمشة القطنية ، تأليف محمد عبد العزيز مرزوق ، القاهرة ، 1942.